تكثيف المواجهة ضد الاحتلال

عاد الوضع العسكري الفلسطيني الى تصدُّر الاحداث، خلال الآونة الاخيرة، اثر اندلاع المعارك بين «فتح» وجماعة «المجلس الثوري» التابعة للمنشق ابو نضال، في مخيم عين الحلوة ومدينة صيدا المجاورة، في جنوب لبنان. وأتى ذلك كحلقة ثانية، بعد حدوث معارك عنيفة في عين الحلوة بين مقاتلي «فتح» وجماعة أحد الضباط المنشقين عنها (جمال سليمان) في مطلع آب (اغسطس) الماضي. ورافق تجدّد القتال استمرار الحرب الدائرة منذ فترة بين حركة «أمل» و«حزب الله» في اقليم التفاح، شرق صيدا، ومناطق أخرى، صعوداً وهبوطاً، خلال الفترة عينها، ممّا ينذر بتصاعد وتفاقم التناقضات المحلية والاقليمية على الساحة اللبنانية.

غير ان احداث جنوب لبنان جاءت متأخرة نسبياً، ولم تطغَ على تطورات الانتفاضة بين منتصف آب (اغسطس) ومنتصف أيلول (سبتمبر)، والتي شهدت مزيداً من العمليات العسكرية شبه التقليدية، كاطلاق الرصاص وزرع العبوات الناسفة، واستمراراً لعمليات اعدام العملاء والمشبوهين. كما دلّت أعمال كشف واعتقال الخلايا السرية واصدار الاحكام القاسية بحق المواطنين الفلسطينيين على مدى وجود الاستعدادات التنظيمية والميل نحو تكثيف المواجهة العسكرية.

معارك عين الحلوة

جاءت المعركة الدامية التي امتدت عبر ثلاثة أيام، بين السابع والتاسع من أيلول (سبتمبر)، في مخيم عين الحلوة وضواحي صيدا القريبة منه، اثر سلسلة من الاحداث المتواصلة والمتصلة خلال الاسابيع السبعة الفائتة. وجدير بالذكر ان خلفية المعركة هي تجدّد الصدام بين مليشيا حركة «أمل» و«حزب الله» في اقليم التفاح، شرق صيدا، في منتصف تموز (يوليو)، ممّا دفع قوة الفصل الفلسطينية التابعة لـ «فتح» الى التدخّل لاعادة الوضع القائم. وحسب المصادر المحلية، تضمّن ذلك دخول مقاتلي «فتح» القتال الى جانب حركة «أمل» من اجل استرجاع قرية كفرملكي، ممّا أدّى الى سقوط ٧٠ شهيداً و٥٠ جريحاً بينهم، ليصبح مجموع خسائرهم بالاقليم مئة شهيد وعشرات الجرحى (**الحياة**، لندن، ١١/٩/١٩٩٠).

هذا وتخلّل القتال توتر، ثمّ تبادل للقصف، بين «فتح» وبين المواقع التابعة لأحد ضباطها السابقين الرائد جمال سليمان المؤيد لـ «حزب الله»، لينفجر الوضع الداخلي بمطلع آب (اغسطس)، ولينتهي بسيطرة «فتح» على الوضع الميداني، بعد معارك عنيفة داخل وحول عين الحلوة أدّت الى مقتل ٢٤ شخصاً وجرح ١٥٠، والى طرد الرائد سليمان الى البقاع، بعد اعتقال أو هرب، ٢٠٠ من أنصاره (**المصدر نفسه**). غير ان تداخل الاطراف المحلية والتنظيمات الاخرى جعل الوضع معقّداً، اذ اتهمت «فتح» جماعة «فتح ـ المجلس الثوري» بالتورّط في المعارك الى جانب المنشق الرائد سليمان.

في ضوء هذه الخلفية، جاء قرار «فتح» بانهاء تواجد أفراد ومكاتب جماعة «أبو نضال» داخل عين الحلوة، وجواره. وقد بادر مقاتلو «فتح» بشنّ هجوم شامل، صباح السابع من أيلول (سبتمبر)، وتمكّنوا من السيطرة على غالبية مواقع جماعة «أبو نضال» خلال ثلاث ساعات، بعد قتال استخدمت فيه جميع أنواع الاسلحة المتوفّرة من بنادق ورشاشات وقواذف صاروخية ومدافع هاون. وكانت حصيلة اليوم الاول سقوط عشرة قتلى و٢٥ جريحاً على الاقل، علماً بأن المصادر المحلية رفعت التقدير الى ٢٦ قتيلاً و٧٠ جريحاً، غالبيتهم من المدنيين (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٨ ـ ٩/٩/١٩٩٠؛ **والحياة**، ٨/٩/١٩٩٠).

غير ان نتائج معارك اليوم الاول لم تحسم